جوان اعراض البشرية عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند
الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها وقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة
مع قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته شرعا من عقائد الايمان في
حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلوة والسلام لا شك ان محمد هذه
الكلمة الشريفة انما اثبت له تعالى صلى الله عليه وسلم الرسالة لا الالوهية
وفي معناه اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم
الصلوة والسلام الا ما يقدح في رتبة الرسالة ولا خفاء ان تلك الاعراض
البشرية من الامراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل
عليهم الصلوة والسلام بل هي مما تزيد فيها باعتبار تعظم اجورهم
من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على
صدقهم فانهم مبعوثون من عند الله تعالى وان تلك الخوارق التي
ظهرت على ايديهم هي بمحض خلق الله تعالى لها تصديقا لهم اذ لو كانت
لهم قوة على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو يسير منها كالامراض والجوع
والم الحر والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيها
ايضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية بما يرون لهم
صلوات الله وسلامه على جميعهم من الخوارق والخواص التي خصهم الله
تعالى بها ولهذا استدل بقوله في الرد على النصارى في قولهم بالوهية
عيسى وامه عليهما الصلوة والسلام بافتقارهما الى الاعراض البشرية
من اكل الطعام ونحوه فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن

مريم الى قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام فسبحان ما اعظم لطفه بخلقه جعلنا الله تعالى
ممن علم فتحلى فعمل وعمل فاخلص واخلص فلازم على ذلك الى الممات
ونجا من كل هول وتخلص وقوله وقد اتضح لك الى آخره كلام حق شاهده
معه ولعلها مع اختصارها واشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع
ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها
لا شك انه عليه الصلوة والسلام قد خص بجوامع الكلم فتحت كل كلمة من
كلامه من الفوائد ما لا يحصر فاختار لامته في ترجمة الايمان وما يرجون
في الجنان حيث شاؤا هذه الكلمة الشريفة السهلة حفظا وذكرا الكثيرة (اي يفوزون)
الفوائد علما وحسا فاتعبوا فيه من تعلم عقائد الايمان الكثيرة المفصلة
جمع لهم ذلك كله في جزئي هذه الكلمة المنيفة (من الآفات) وتمكنوا بذكر عقائد الايمان
كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ذي قدر لا يحاط به
عند المولى الكريم العظيم الاحسان ثم ان كل عقيدة من عقائد الايمان
لمن عرفها سيف صارم (قاطع) يقطع ظهر ابليس واعوانه ويقدح في القلب نورا
ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام ويغسل منه ادرانه (جمع درن وهو الوسخ) فجعل الشرع
ذكر هذه الكلمة الشريفة الخفيفة المشرفة جامعا لسيوف العقائد كلها
محصلة لانواع المعارف باجمعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة
هو اذكار كثيرة يقتضي لعارف بذكره مرة واحدة ما لا يقتضيه غيره الا
في ازمان متطاولة ثم تنبه ايها المومن العظيم رحمه الله تعالى وانعامه علينا

Copyright © King Saud University